رحلَ الجسدُ، وبقيتِ الفكرة...
وغابَ الصوتُ، لكنَّ صداهُ ما زالَ يتردّدُ في ضميرِ الأمّة.
برحيلِ السيد علي خامنئي، يمرُّ الحزنُ في القلبِ كغيمةٍ ثقيلة، ويغدو الصمتُ أبلغَ من كلِّ الكلمات. فبعضُ الرجال لا يكون حضورُهم مجرّدَ وجودٍ عابر، بل يتحوّلون إلى معنى، وإلى ذاكرةٍ تسكنُ الوجدان، وإلى موقفٍ يبقى حاضرًا مهما غابَ صاحبه.
كان حضوره يختصرُ في الذاكرةِ صورةَ رجلٍ آمنَ بأنَّ للكرامةِ ثمنًا، وأنَّ المبادئَ لا تُقاسُ بميزانِ المكاسب، وأنَّ للحقِّ طريقًا قد يطولُ ويشتدُّ، لكنَّه يظلُّ جديرًا بأن يُسلك.
نمضي اليومَ وفي القلبِ غصّةُ الفقد، لا لأنَّ الرحيلَ نهايةٌ فحسب، بل لأنَّ الذين يتركون أثرًا عميقًا في حياةِ الناس يتركون وراءهم فراغًا لا تملؤه الأيام بسهولة.
ويبقى صوتُ المواقفِ أعلى من صوتِ الغياب؛ كأنَّه ما زالَ يعبرُ الأزمنة، داعيًا إلى الثبات، ومذكّرًا بأنَّ طريقَ الكرامةِ ليس مفروشًا باليسر، وأنَّ الأحرارَ لا يختارون دائمًا الطريقَ الأسهل، بل الطريقَ الذي يشبهُ إيمانهم.
لكنَّ العظماء لا يرحلونَ كما يرحلُ العابرون؛
ترحلُ أجسادُهم، وتبقى آثارُهم.
يغيبُ الصوتُ، وتبقى الكلمة.
ينتهي الحضورُ، وتبدأُ الذكرى في صناعةِ حضورٍ آخر
وهكذا تبقى الذكرى صفحةً من الصبرِ والثبات، وسطرًا من سطورِ الإصرار، يقرأها كلُّ من يبحثُ عن معنى الكرامةِ حين يكثرُ التردّد، وعن معنى الثباتِ حين تتكاثرُ طرقُ الانحناء.
فبعضُ الغيابِ لا يُطفئُ صاحبه...
بل يجعلُ أثرَه أكثرَ وضوحًا في الذاكرة.